محاضرات

مقرر: تاريخ الفكر الاجتماعي

د. سوسن البيطار

المستوى الثالث – علم اجتماع

2014 – 2015

nadeel alhafea

المحاضرة الأولى بعنوان

تمهيد عن طبيعة التفكير الاجتماعي في الشرق القديم

ما المقصود بالتفكير الاجتماعي؟

التفكير الاجتماعي:

سلسلة متعاقبة من الأفكار الاجتماعية الأولية والآراء والقيم، التي ظهرت في الحضارات القديمة الشرقية عند اليونانيين القدماء، الهنود الرومان وغيرهم. وفي كل أطوار التفكير الاجتماعي ، كان الاهتمام بسعادة المجتمعات الإنسانية ، وتصحيح البيئة الاجتماعية ، لتوفير أكبر قدر ممكن من السعادة للإنسان. وقد تأثر التفكير الاجتماعي بمجموعة الظروف السياسية و الثقافية، وكذلك بالظروف الاجتماعية الاقتصادية السائدة ، مثل أنماط الأنشطة الاقتصادية، و توزيع الملكية وعلاقات العمل ، إنه التراكم المعرفي الاجتماعي والسياسي والفكري.

أولاً : نشأة الفكر الاجتماعي

نشأ علم الاجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية الأخرى، بين أحضان الفلسفة.

لكنه استطاع فيما بعد بفضل منهجه وبحوثه وظواهره المختلفة الانفصال عن الفلسفة.

ومع هذا لا بد عند التأريخ لعلم الاجتماع من الوقوف عند تطور التفكير الاجتماعي في مراحله المختلفة، واستعراض نظريات أهم الفلاسفة القدامى الذين مهدوا لبلورة الوعي الاجتماعي وصياغته كعلم قائم بذاته.

لقد اجتاز علم الاجتماع تاريخاً شاقاً بين المعارضة والتأييد فيما يتعلق بنشأته واستقلاله.

وهذا يرجع إلى اعتقاد الناس بأن الظواهر الاجتماعية لا تخضع إلى قوانين ثابتة كالعلوم الأخرى.

لقد كانت البحوث الاجتماعية طوال العصور الماضية مجالاً للآراء الشخصية وأهواء الباحثين وكانت في معظم مراحلها مختلطة بالدين والفلسفة هذا شكل عثرة في تقدمها.

ومع ظهور آراء ابن خلدون وأفكاره التي كانت تتضمن أن المجتمع يمثل جزء من الطبيعة والنظام الكوني ، ولابد من خضوعه وخضوع نظمه وظواهره إلى قوانين ثابتة.

فأنشأ ما سماه بعلم العمران .. ولكن لم تنل أفكار ابن خلدون التقدير والمتابعة ، فأهملت وعادت البحوث والدراسات الاجتماعية إلى الدين والفلسفة.

ولكن جاء الفيلسوف الفرنسي (أوجست كونت) فخلصها من جديد وانشأ ما سماه علم الطبيعة الاجتماعية أو علم الاجتماع. ومن هذا الوقت حتى وقتنا الحاضر زاد الاهتمام بالدراسات والبحوث الاجتماعية والفكر الاجتماعي حتى اكتمل نمو العلم وأصبح علم الاجتماع مستقلاً يركز على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب ودراسة الظواهر الاجتماعية.

hadeel alnafea

ثانياً: أصول وطبيعة الفكر الاجتماعي في الحضارات المختلفة:

رجع الكثير من المفكرين عند بداية الكتابة في تاريخ الفكر الاجتماعي إلى دراسة الفلسفة اليونانية بوصفها أول صورة للتفكير الإنساني المنظم، غير أن هذا الاتجاه من شأنه أن يقلل من عظمة الفلسفة الشرقية السابقة في الظهور على فلسفة اليونان.

في الواقع تعتبر بلاد الشرق التربة الأصلية التي نشأت فيها بذور الفلسفة ثم انتقلت إلى بلاد اليونان، حيث نمت ونضجت.

لقد ظهرت قديماً في بلاد الشرق التي تميزت بالمدنيات العريقة، طوائف من الحكماء والفلاسفة، الذين تناولوا موضوعات في الفلسفة الاجتماعية لا تقل أهمية عن ما تناوله فلاسفة اليونان.

في مصر القديمة مثلاً ترك حكماؤها وصايا وحكم لا تزال حتى الآن من مقومات الحياة الاجتماعية وتهدف إلى إسعاد البشر، ووضع الفراعنة التشريعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أعانتهم على الاحتفاظ بأعباء الحكم لأجيال طويلة.

أما في الهند نجد صوراً مختلفة من العقائد والأديان والأفكار التي أنتجت ألواناً متنوعة من العادات والتقاليد وأساليب التفكير والعمل وظهرت بصورة ملموسة في المعاملات والعلاقات الاجتماعية والنظم السياسية والإدارية وكما أثرت على العقول الهندية لدرجة أنهم اهتموا بتربية الأجيال على العبادة أكثر من تربية المواطن الصالح.

وفي الصين القديمة طوائف من الفلاسفة والحكماء الذين عالجوا الكثير من مسائل الأخلاق والسياسة وشئون المجتمع وكانوا في تفكيرهم واقعيين وعمليين عكس الهنود.

الفكر الاجتماعي في مصر القديمة:

إن مصر بلد زراعي، والفلاحة والعنصر الأساسي فيها. فقد كان الفلاح مرتبطاً بحيوانه ونباته وكان متمتعاً بحياته الاجتماعية، يغني ويرقص في الحفلات ويقدم القرابين ويشارك في الطقوس ويقدم على المشاركة في الحرب والصيد.

وبجانب الزراعة زاول المصريين القدماء التجارة والصناعة واستفادوا من النيل في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية وظهور المعاملات الإنسانية وكانوا دائماً هدفاً لغارات القبائل النازحة من آسيا مما أتاح لهم فرص الاحتكاك بشعوب أخرى مما يزيد من تبادل الآراء والعقائد الذى يؤدي إلى زيادة المعارف والفنون واستحداث كثيراً من طرق التفكير والعمل ومطالب الحياة الاجتماعية.

إن سكان مصر القديمة (سكان الدلتا) وصفوا المدينة بأنها وحدة سياسية قبل أن يعرفها اليونان وكانت المدن تتمتع بالاستقلال الذاتي وكانت بمثابة مراكز اجتماعية وتجارية.

ومع توحد البلاد أصبحت مصر امبراطورية كبيرة فمن الطبيعي ظهور بعض المفكرين الذين لا يتفقون مع الفرعون ورجال حكومته في السياسة الداخلية والخارجية مما أدى إلى ظهور التيارات السياسية والاجتماعية.

وكما قامت الثورة المدنية على أيدى الأسر الحاكمة التي حددت الخطوط الرئيسية الدينية والعقيدية والاقتصادية والسياسية لحياة الشعب وظهرت نتائجها في بعض الميادين التجارية والصناعية والزراعية والفن والأدب وأثرت على كل مظاهر الحياة الاجتماعية.

nadeel alnafea

إن الآثار التي تركها المصريون القدامى توضح لنا ألوان التفكير الاجتماعي عندهم وتوضح حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وطقوسهم الجنائزية وهذا ما ورد في كتاب الموتى، فقد كانوا يركزون على نظرية (الإله الحاكم) وهذا يدل على أن التفكير الاجتماعي لديهم متصل بالدين.

كما كان الشعب المصري عملياً بمعنى أنه يفضل العمل وكما امتاز بحسن السياسة وفن الإدارة وكان للنظام الأسري الفضل في دعم الحياة الاجتماعية. حيث كانوا يهتمون بالمشاركة الوجدانية وعواطف حب الغير والعمل الإنساني.

hadeel almafea

المحاضرة الثانية بعنوان

الفكر الاجتماعي في مصر القديمة

كانت نظرية الطبقات سائدة في هذا الوقت وكانت مرتبطة بالأفكار السياسية وقسموا المجتمع إلى طبقتين:

الطبقة القدسية التي تشمل الفرعون وأنساله وكهنته (رجال الدين)

أما الطبقة الثانية تسمى **الطبقة الأرضية** وهى طبقة عامة الشعب كالزراع والتجار والجنود، ومع ظهور قادة من أبناء الشعب أدى إلى ضعف الطبقة المقدسة وأصبح المجتمع مكونًا من ثلاث طبقات (الحكام ، رجال الدين ، عامة الشعب).

وفى عصر الملكية الحديثة ظهرت طبقة رابعة وهي طبقة الجند وكان لتدخل هذه الطبقة في شؤون المجتمع ومحاولة فرض سيطرتها عليه أثر في توجيه الشعب نحو حركات المقاومة السلبية، وظهرت كثير من الحركات الوطنية وزاد خطرها في عهد الحكم البطلمي.

وكان الفن المصري يوضح التفكير المصري القديم وأن الشعوب القديمة استعارت فنونها من الفن المصري، أما الأدب فكان من مظاهر الإنتاج التي تبين عظمة التفكير المصري القديم وظهور كثير من الحكماء والفلاسفة مثل "أمينحتب" و"بتاح حتب"، وترك هؤلاء قصص أو نصوصا تمثل الإنتاج الفني مثل قصة سنوحى والأخوين والحق والباطل وأيضا ظهور كتب الأدب الديني (نصوص الأهرام والتوابيت وكتاب الموتى).

وكان هناك عاملين تسببا في تطور الفن وهما:

العامل الأول: اتساع نطاق الإمبراطورية المصرية واحتكاك المصريين بشعوب أجنبية مما أدى إلى كثرة استخدام الكلمات والمصطلحات الأجنبية.

أما العامل الثاني: هو ضرورة إعداد جيل من الشباب المثقف للعمل بدواوين الحكومة.

أما من الناحية التشريعية فكان تعاليم الملك هو التشريع الأمثل فمثلاً أصدر مرسوم "حور محب" لإعادة الأمن للبلاد والقضاء على الرشوة والفساد واستغلال النفوذ وقام المصريين **بمحاولتين** لتجميع القوانين والتشريعات:

الأولى: قام "بوخوريس" مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين.

أما الثانية: قام بها أحمس وهذا يدلنا على قيمة الوحدة القانونية في دعم الوحدة الاجتماعية وتحقيق المساواة وقد ظهر هذا في تنظيم الهيئات الشعبية التي تهدف إلى الإصلاح والتنظيم الإداري والقانوني.

لم يهتم المصريون بالتفكير الاجتماعي فقط بل اهتموا أيضاً بالتفكير في شؤون الفلك والطبيعة والهندسة وعملوا خرائط

جوية ووصلوا إلى كثير من القضايا الهندسية والرياضية كما اهتموا بالطب أيضاً والعلاج المنزلي والإسعافات الأولية والجراحة، فإن البردية (أدوين سميث وبردية إيبرس) يعتبران من أقدم الرسائل الجراحية في تاريخ الإنسانية.

ولكن المصريين القدامى لم ينظموا عملهم ولم يصلوا إلى فكرة العلم المنظم التي وصل إليها مفكرو اليونان ولكن انتجوا المصريين القيم الروحية والإنسانية والفلسفية والعلمية والوصايا والحكم التي تهدف إلى إسعاد البشر واعترف الرومان

hadeel ahmed

بأنهم استفادوا من فنون وآداب وتشريعات المصريين ولذا كان انهيار الحضارة المصرية القديمة حزناً للشعوب التي اعترفت بالمجد والعظمة والسلطان وعرفاناً بالجميل والفضل والتسامح.

التفكير الاجتماعي في الهند

التفكير الاجتماعي في الحضارة الهندية:

كتب "الماجسطى" عن الهند ووصفها وصفاً ممتعاً وأوضح مظاهر الحضارة في عهد الملك " نشاندراجوتيا" الذى هاجم جيش الإسكندر أما العالم الهولندي " إبراهام روجر" ألف كتاباً عن عادات وتقاليد وديانات الهند وكان عنوانه "باب مفتوح إلى الوثنية الخبيثة" وهذا الكتاب شجع العلماء على دراسة التراث الأدبي والفني والفلسفي والديني للهند.

فمثلاً قام العالم "جونز" بترجمة كتاب "شا كنتالا" المنسوب إلى الشاعر "كاليداسا " وأدى ذلك إلى زيادة الاهتمام بدراسة الآثار الهندية الأدبية والفلسفية مثل زيادة المعرفة بالكتب والأشعار المعروفة باسم" باجافاجيتا" وهي من أهم الآثار الأدبية والفلسفية التي تحتوى على أدق النظريات الصوفية والدينية التي عرفت عن الهند.

ولقد قام العالم "ولكنز" بترجمة هذه الأشعار إلى الانجليزية ثم ترجمها "آلاب بارود" إلى الفرنسية وقام العالم "شلجل" بترجمتها إلى اللاتينية وكتب عنها العالم "كوزران" في كتابه "تاريخ الفلسفة" ومن الآثار الهندية قوانين "مانو أو تشريعات مانو" وكما أكتشف "سيرجون" أثناء أعمال الحفر والتنقيب في منطقة "موهنجو دارو" أن حضارتها تشبه حضارة مصر في عهد الأسرة الرابعة.

تتميز الهند بآدابها القديمة وتراثها الفلسفي، وتشريعاتها المعروفة باسم قوانين "مانو"

قوانين مانو أو المانوية هي من أقدم التشريعات الهندية التي وضعتها طائفة البراهما للتعرف على قواعد الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف.

من أهم النظم التي تناولتها تلك القوانين هي ما يعرف باسم "التقسيم الطبقي".

فقد حدد الدين البراهمي قواعده ورسم حدوده ونظم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية. وصورت المانوية هذا النظام على أنه وحي من الإله براهما نفسه.

نحن ندرك أن في الهند يوجد ما يسمى بالمنبوذين سنتحدث عن هذه الفئة وتقسيم مانو لطبقات المجتمع في الهند

<u>قسم مانو المجتمع الهندي إلى أربعة أقسام:</u>

1| <u>طبقة البراهما</u>. 2| <u>طبقة الكشاترين</u>. 3| <u>طبقة الفيسائيين</u>. 4| <u>طبقة السودريين</u>.

<u>1| طبقة البراهما</u> رجال الدين والحكام والجاه والنفوذ، يستأثرون بالسلطة ويقومون بتعليم الناس التعاليم الدينية

<u>2| طبقة الكشاترين</u> المحاربين أو الجنود يحافظون على النظام داخليا ويحاربون الدول الأخرى

<u>3| طبقة الفيسائيين</u> "التجار والصُناع" المهنيين اللذين يقومون بالصناعة والزراعة. لا يحق لهم أن يكونون جنود أو رجال حكم مهما وصلوا إلى درجه عالية من العلم وأبنائهم يكونون مثل إبائهم من نفس الطبقة لا يسمح لهم بالتطور.

<u>4| طبقة السودريين</u> "المنبوذين" وهم العبيد والأرقاء لا يسمح لهم بالمشاركة بالسياسة ولا بالحياة العسكرية فهم مثل آلة للإنتاج والعمل لا يحق لهم بأي حال من الأحوال الوصول لطبقه الجنود أو البرهاما. وكذلك أبنائهم يرثون طبقات آبائهم.

ماذا نفهم من هذه الطبقية ؟

هذه الطبقية طبقية مغلقة فمن المستحيل أن يكون الفيسيائي كشاتري أو الكشتاري براهمي ..

فهي طبقة مغلقة وكل يبقى على طبقته فلا مجال للتطور.

هذا النظام يحتوي على فكرتين:

الأولى: جمود الوضع الاجتماعي فلا يتغير الوضع الطبقي مطلقا من الأصول إلى الفروع.

الثانية: الخضوع لما يفرضه الدين على أفكار كل طبقة من التزامات وبالتالي هناك أسفار الفيدا يقوم بشرحها البراهما أو رجال الدين وعلى جميع الفئات الأربعة أن يخضعوا لهذه الأفكار والتعليمات والبراهما يستأثرون بالجاه والسلطة ويعتمدون على الجنود "الكشاتريين" في تطبيق هذه التعليمات..

ووظيفة الكشاتريين هي: حماية الدولة وحماية النظام وهم البراهما.

أما الفيسائيين والسودريين فلا يحق لهم مطلقاً الاشتراك في أنظمه الحكم والسياسة والدفاع ووضع التشريعات فهم معزولين عن الحياة السياسية و لو حاول السودريين الوصول للطبقة البراهما أو الكشتاريه.

ويتعرضون لشتى أنواع العذاب كصب الحديد في أذانهم وقطع اللسان وتقطيع أجزاء من الجسم..

تقسيم الطبقات على الجسم الإنساني:

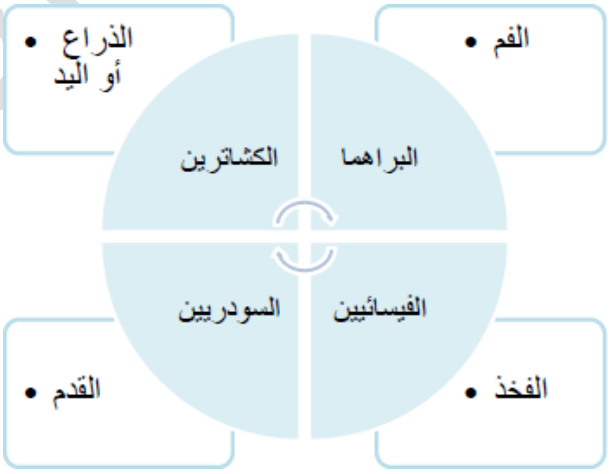

نلاحظ أن الفم أطهر وأشرف ما في الإنسان وتمثل عندهم في طبقة البراهما

والقوة والسند في الذراع وتمثل في طبقة الكشاتريين

والفخذ للشهوات وبالتالي الخدمات وبالمقابل من يقدمها لهم وتمثل في الفيسائيين

والقدم هي موطأ النجاسة وتمثل في السودريين

وبهذا التقسيم إعاقة لتطوير التفكير الاجتماعي فلا يوجد هناك إبداع أو طموح لتطور كل طبقة من نفسها كانت هذه التشريعات قاسيه على المجتمع الهندي .. وكان المجتمع الهندي قائم على هذا الأساس فترة طويلة وربما يوجد إلى الآن في بعض المناطق.

وعندما نتحدث عن الطبقات نقصد بها العرق وليس باعتبار اللون أسود أو أبيض.

hadeel alnafea

مما يؤخذ على هذا التفكير لدى الهنود أمرين:

الأمر الأول: جمود الوضع الاجتماعي بمعنى أن الفيسائين لا يكون براهماني، أو البراهماني لا يكون سودري، فالأمر ليس وراثي إلى حد ما يبنى عليه عدم تغير الوضع الطبقي من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى.

الثاني: أن النظام الطبقي في الهند كان أداة إعاقة للتطور الاجتماعي ووسيلة جمود في المجال الحضاري.

وأخذت نفوذ الطبقة البراهما في الانتشار وسيطرت على المجتمع الهندي وحصلوا على مال كثير على حساب الفقراء واستقرت هذه الطبقة فترة طويلة وذلك لاعتزازهم بمركزهم الممتاز وأيضاً لأن الشعب يصدق الخرافات في أن هذه الطبقة مقدسة ولا يمكن غضبها.

وفسر البعض التقسيم الطبقي في الهند إلى أن الهند في العصر الفيدي تعرضت لغزوات وهجرات متلاحقة من الجنس الآري، ولما وجد الآريون أنهم أقلية لجأوا إلى تحريم الزواج خارج حدود جنسهم خوفاً على خصائصهم المميزة وكان هذا أساس التقسيم الطبقي في الهند.

ومع ظهور الديانة البوذية التي تنادى بالمساواة بين الناس في الطقوس والعبادات عكس البراهما وكان "ساكيامونى" مؤسس هذا المذهب الذى خفف من حدة الفواصل بين الطبقات الاجتماعية وأعلن المساواة بين الأغنياء والفقراء وبين رجال الدين ورجال الحرب والزراعة والصناعة وكما سخروا من التعاليم الدينية للبراهما.

وفى هذا الصدد وضع المؤلف البوذي "اسفاغوشا" أشعار "فادزا كوتشى" وقاما بترجمتها العالمان "ولكنس وهودجسن" وتشمل هذه الأشعار هدم النظام الطبقي بالاعتماد على الأدلة الدينية، التي تشمل أن طبيعة البراهما ليست مكتسبة لأنهم من سلالة براهمانية ولكن كل إنسان يمكن أن يحصل على هذه الصفة لأنها مظهر من مظاهر تطهير البدن من الشرور وأيضاً يرى أن العقيدة البراهمانية تحرم الناس من الحياة الدينية.

الأدلة الفلسفية: استمدها من فلسفة الطبيعة ومبادئ الحرية والمساواة أي أن الأفراد أحراراً ومتساويين ولا يمكن تقسيمهم إلى طبقات أو درجات.

ما هي الديانة التي تفرعت عن الديانة البراهمانية ؟

تفرعت عن الديانة البراهمانية الديانة البوذية، التي جاءت أكثر تطوراً حيث نادت بوجوب المساواة بين أبناء المجتمع، وخففت من حدة الفروق الطبقية.

لقد أعلنت البوذية مبادئ الإنسانية ودعت المجتمع الهندي إلى الحرية ، والإخاء ، لكنها لم تنجح في تقرير حقوق وواجبات المواطنين بشكل حاسم.

ولم تترك أثراً عملياً في المجتمع الهندي القديم.

لقد جنح التفكير الاجتماعي البوذي إلى الزهد في أمور الدنيا، فاتسم بصبغة إنسانية ينطوي على مفاهيم خلقية وعملية.

باختصار كان للتفكير الاجتماعي البوذي طابع أخلاقي سلوكي، هدفه تخليص المجتمع الهندي من براثن النظام الطبقي القائم على العقيدة البراهمية التي كانت تزعم بأن البراهماني له طبيعة مقدسة.

لقد أكدت البوذية بأن القداسة ليست صفة ولادية أو وراثية.

وفى هذا الصدد وضع المؤلف البوذي "اسفاغوشا" أشعار "فادزا كوتشى" وقاما بترجمتها العالمان "ولكنس وهودجسن" وتشمل هذه الأشعار هدم النظام الطبقي بالاعتماد على الأدلة الدينية ، التي تشمل أن طبيعة البراهمة ليست مكتسبة لأنهم

nadeel ahmed

من سلالة إبراهمية ولكن كل إنسان يمكن أن يحصل على هذه الصفة لأنها مظهر من مظاهر تطهير البدن من الشرور وأيضاً يرى أن العقيدة البراهمية تحرم الناس من الحياة الدينية.

ما هو هدف الديانات والفلسفات الهندية القديمة ؟

لم يكن هدف الديانات والفلسفات الهندية القديمة تكوين الإنسان الصالح، إنما الحصول على الرهبان، أو زهاد، أو متعبدين، وبهذا صرفوا النظر عن البحث عن حقوقهم والقيام بواجباتهم الاجتماعية والسياسية.

وعليه لم يتوصلوا إلى المقومات الأساسية للنظم الاجتماعية والحكم السياسي الأمثل، وترتب على ذلك استمرار التحكم والتسلط لتدعيم أركان العبودية والفقر والجهل لعامة الشعب لزمن طويل.

فلم يبلغوا الرقي الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي بلغته المدنية المصرية القديمة.

وفى النهاية يتضح لنا أن الهند لم تهتم بالحياة الدنيا بل ركزت على العالم الآخر واعتبرت الحياة شراً من الشرور وأن العالم الآخر هو الخير الأعظم ولذا لم تهتم الهند بالتربية الاجتماعية والمواطنة الصالحة ولكن اهتمت بخلق قديسين ومتعبدين وأبعدت الناس عن التفكير في الدولة وعن التفكير في الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية وكانوا يسعون إلى تحقق المدينة المقدسة ولذا جهلوا المقومات الأساسية للنظم الاجتماعية والسياسية فاستمروا منشغلين بالعبودية والجهل والمرض أجيالاً طويلة.

خلاصة ما سبق يتضح لنا أن شعوب الشرق كانت أفكارهم مفككة وغير منظمة وهى أقرب إلى الفلسفة والدين وكانت تنقص المفكرين النزعة التحليلية ولذا اليونان تتفوق على الشرق في أن مفكريها نظموا معلوماتهم ووصلوا إلى فكرة القانون العلمي والبرهان المنطقي وهم أول من عالجوا الدراسات الاجتماعية ووصلوا إلى الحقائق الاجتماعية بشكل منظم وعلمي.

hadeel alnafea

المحاضرة الثالثة بعنوان

التفكير الاجتماعي عند العرب:

الفارابي- إخوان الصفا-الأنثروبولوجيون العرب

عناصر المحاضرة:

المقدمة:-

- الفارابي.

- رسائل إخوان الصفا.

- الأنثروبوليجيون والجغرافيون العرب.

- خاتمة.

أهداف المحاضرة:

التعرف على ارهاصات الفكر العربي في الميدان الاجتماعي.

المقدمة:

اهتم العرب قبل الإسلام بالتفكير في شئون الحياة والمجتمع وكانت لهم نظمهم الاجتماعية، وكانوا يجتمعون في ندوات علمية ويعرضون مشكلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وانتشرت بينهم نظم اجتماعية لها وظيفتها، فقد عرفوا الحج ومارسوا نظم الأضحية والقرابين، وعرفوا النذور، والقوى القدسية، وكذلك الكهانة وفن العرافة والقيافة وغير ذلك الكثير.

وانتشرت بينهم ظاهرة الأخذ بالثأر وارتبطت في مشاعرهم بخرافات تدفعهم إلى ضرورة الثأر للشخص أو القبيلة.

وعرفوا مختلف النظم الزواجية وتعدد الزواج والزوجات ووحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج، ووحدانية الزوج والزوجة، كما عرفوا نظام الطلاق.

وكانت لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم، ومارس عرب الجاهلية فن الطب وكانوا يصنعون الأدوية والعقاقير من الأعشاب.

وكان العرب يقدسون العصبية والشجاعة ويميلون إلى القتال ويعتبرون الحرب الحل الحاسم بصدد المشكلات التي تواجههم.

وعرف العرب الترجمة والتراجم (نقل الكلام من لغة لأخرى) وهذا يدل على أنهم لم يكونوا في عزلة تامة عن الحركات الفكرية في البلاد المجاورة لهم.

hadeel almafea

ولما انتشر الإسلام حقق في فترة وجيزة الوحدة القومية في بلاد العرب، والاسلام دين اجتماعي والنظام الاجتماعي في الاسلام جزء من الدين، فقد اهتم هذا الدين بالمعاملات، كما اهتم بالعقائد والعبادات (الدين المعاملة).

واهتم الإسلام بوضع تشريعات دقيقة ومنظمة لكثير من النظم الاجتماعية مثل (الزواج - الطلاق- المواريث - طبقات المحارم - الزكاة - الرق الأضاحي- والقرابين - الحج - الصوم - الضوابط الاجتماعية - نظام الحكم - الشورى - العدالة الاجتماعية - المساواة - الحرية - التكافل الاجتماعي وحقوق الإنسان) وما إلى ذلك من النظم الاجتماعية، كما حث الاسلام على التفكير والاجتهاد وطلب العلم.

أولاً: الفارابي

هو من فلاسفة القرنين التاسع والعاشر الميلادي وهو فيلسوف المسلمين وأحد الحكماء المشهورين في التاريخ المتوسط ، وفى هذا الصدد يقول المؤرخون (الحكماء أربعة اثنان قبل الاسلام وهما أفلاطون وأرسطو واثنان في الاسلام وهما أبو النصر الفارابي وأبو على ابن سينا).

وكما لقب أفلاطون بالحكيم الإلهي وأرسطو بالمعلم الأول ، فكذلك لقب الفارابي بالمعلم الثاني وابن سينا بالشيخ الرئيس، وهذه الأقوال تدلنا على مبلغ التقدير الذى يتمتع به الفارابي وعلى عظيم مكانته في العالم الاسلامي.

ثانياً: مؤلفات الفارابي

أن الفارابي عالج شؤون السياسة والاجتماع كما عالج أجزاء الفلسفة الأخرى، ووصل إلينا مما كتبه في هذا الصدد مؤلفان قيمان:

أحدهما "كتاب السياسات المدنية " والاخر "آراء أهل المدينة الفاضلة".

والكتاب الأخير هو أشهر مؤلفاته في هذه الناحية وأصدقها تعبيراً عن مذهبه الفلسفي وما يذهب إليه في شؤون السياسة والاجتماع، وغاية الفارابي واضحة في الكتاب المشار إليه وهي تكوين مجتمع فاضل أو جمهورية مثالية على غرار جمهورية افلاطون ومنهجه واضح أو طريقته في البحث واضحة وهي أن يقيم مدينته وفقاً للمبادئ الرئيسية التي تقوم عليها فلسفته.

ولهذا السبب قسم الفارابي كتابه إلى قسمين واضحين:

عرض في القسم الأول الدعائم الفلسفية التي يريد أن يقيم عليها مدينته المثالية وعرض فيه الكلام عن الذات الإلهية وصفاتها وكيفية صدور الموجودات عنها وأجزاء النفس الإنسانية بوظائفها ومسائل تتعلق بالإرادة والاختيار، وقد تأثر في هذا القسم بنظريات أفلاطون وأرسطو والأفلاطونية الحديثة ومبادئ الدين الاسلامي.

أما القسم الثاني الذى يعنينا في الدراسات الاجتماعية فجاء عبارة عن تصميم أو تخطيط للقواعد التي يريد أن يرسي عليها مدينته الفاضلة فقد شرح فيه المبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها المدينة بالذات.

وأهم المسائل التي عالجها الفارابي:

- تحليل الضرورة الاجتماعية. – وتقسيم المجتمعات. – ودعائم المدينة الفاضلة وصفات رئيسها.

وقد بدأ الفارابي بحوثه الاجتماعية بتحليل حقيقة الاجتماع الإنساني والدوافع الضرورية إلى قيامه.

ولا شك أنه رجع في هذا الصدد إلى أرسطو ينشد حكمته وينقل عنه قضيته المتواترة وهي: "الإنسان مدنى بطبعه" وهو بفطرته محتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة ليس في وسعه أن يستقل بأدائها ولا يقوى على تحقيقها

منفرداً، فلابد له من التعاون ببنى جنسه حتى تتحقق الغاية من الاجتماع الإنساني وهى تحقيق كمال الإنسان بما هو إنسان.

والكمال الذى يقصده الفارابي هو السعادة وهي فكرة منقولة كذلك عن أرسطو ولا يتم للفرد تحقيق السعادة في نفسه عن طريق التعاون المادي فحسب بل لابد له أيضاً من التعاون الروحي أو الفكري لأن السعادة إنما تتصل بأفضل القوى الإنسانية وأكملها وهى قوته العاقلة.

وبعد تحليل الضرورة الاجتماعية ينتقل إلى تقسيم المجتمعات. **وهي في نظره نوعان**:

- مجتمعات كاملة. - ومجتمعات ناقصة أي غير كاملة،

والمجتمعات الكاملة هي التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي بأكمل صوره وأرقى مظاهره والمجتمعات الناقصة هي التي لا تستطيع أن تكفى نفسها بنفسها ولا تحقق لأفرادها السعادة المنشودة.

والمجتمعات الكاملة في نظره ثلاث مراتب (عظمى-وسطى-صغرى)

فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة.

أي أن أكمل المجتمعات هو اجتماع العالم كله في دولة واحدة وتحت سيطرة حكومة واحدة مستقلة، وأقل منه كمالاً اجتماع أمة في جزء من المعمورة تستقل بشئونها الداخلية وتستطيع أن تحقق لأفرادها ما ينشدونه من تعاون مادي وروحي.

وأقلها جميعا في الكمال اجتماع أهل مدينة في جزء من الأمة تحت سلطة رئيس، كما هي الحال بصدد المدن اليونانية التي كانت تمثل وحدات سياسية واجتماعية مستقلة.

والمجتمعات الناقصة ثلاث مراتب أيضاً وهي:

- اجتماع أهل القرية

- واجتماع أهل المحلة

- ثم اجتماع في سكة

ثم اجتماع في منزل وأصغرها المنزلة ، والمحلة والقرية هما جميعاً لأهل المدينة إلا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة والمحلة للمدينة على أنها جزؤها.

أي أن أكثر المجتمعات الناقصة رقيا وأقربها إلى الكمال وأقلها نقصاً اجتماع أهل القرية وأهل المحلة (وهى جزء من المدينة وحى من أحيائها) وأكثر من ذلك نقصا وأقل كمالاً اجتماع أهل السكة، مثل اجتماع الشوارع والأسواق.

وأقل الاجتماعات جميعاً وأكثرها نقصاً هو اجتماع أفراد أسرة في منزل والقرية والمحلة في منزلة واحدة من حيث الدرجة، غير أن القرية في نظرة خادمة للمدينة لأنها تمدها بكافة الحاجات الضرورية، وقد أخذ الفارابي هذه الفكرة عن أرسطو فقد اعتبر القرية مستعمرة طبيعية للمدينة، أما المحلة أو الحي بالنسبة للمدينة كنسبة الجزء إلى الكل.

هذا وقد اقتصر الفارابي في دراساته على المجتمعات الكاملة، غير أنه أهمل النوعين الأولين من هذه المجتمعات وهما اجتماع العالم كله واجتماع الأمة ولم يدرس من بينها إلا اجتماع المدينة

hadeel almatea

ويبدو أنه لمس أن اجتماع العالم على الصورة التي يريدها متعذر التحقيق فوجه مزيد عنايته إلى دراسة المدينة لأنها أبسط أشكال المجتمعات الكاملة وأولى خلاياها، فإذا أمكن قيامها على الدعائم المثالية التي يذهب إليها استقامت أمور الإنسانية وصلحت شئونها

ونحن لا نأخذ على الفارابي إهماله الكلام عن المجتمع العالمي لأن مثل هذا المجتمع لا يمكن تحقيقه ولا يتفق في دعائمه وغاياته مع شئون السياسة والاقتصاد والاجتماع.

ويبدو أن الفارابي كان متأثراً فيما ذهب إليه بصدد هذا النوع من الاجتماع بنظرية الرواقيين في "الجامعة الإنسانية أو الجمهورية العالمية" وهى جمهورية تضم جميع شعوب العالم وتحكمها هيئة واحدة، ويكون الفرد في هذه الجمهورية الإنسانية مواطنا عالميا وطنه العالم أجمع وليس مواطنا في دولة معينة أو مدينة محدودة.

أي الرواقيين سبقوا الفارابي في المناداة بفكرة المجتمع العالمي الذى تلغى فيه كل الحدود والأوضاع المتعلقة بالجنس والبيئة واللغة (كما سبقهم إلى ذلك أيضا الفيلسوف الصيني الكبير كونفوشيوس).

غير أن الفارابي وهو فيلسوف الاسلام زاد على الفكرة الرواقية بأن هذه الجمهورية الإنسانية لابد أن تكون خاضعة لحكومة يرأسها الخليفة ولابد أن تدين بالدين الإسلامي، أي أنه من الضروري قيام الوحدة الدينية في هذا المجتمع المثالي لأن هذه الوحدة من شأنها أن تعزز الوحدة الروحية والسياسية.

والذي نأخذه على الفارابي أنه أهمل الكلام عن المجتمع الثاني من بين المجتمعات الكاملة وهو الأمة أو الدولة بوصفها أرقى المركبات السياسية وأتمها في ذاتها وأوضحها قصداً وأقدرها تحقيقاً للغايات المنشودة من الاجتماع الإنساني، ولا يمكننا أن نلتمس له عذراً في ذلك فقد عرف هذا النوع من المجتمعات وعاصره وعاش فيه.

حقاً أن فلاسفة اليونان لم يدرسوا إلا "مجتمع المدينة" لأنه النظام السائد في بلادهم فعرفوه ورأوا فيه النظام السياسي الأمثل، ولكن شتان بين العصر الذى عاش فيه فلاسفة اليونان وبين عصر الفارابي، فقد عاش هذا الأخير حتى النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، ومن الطبيعي أن يكون قد عرف النظم الامبراطورية ونظام الممالك المستقلة سياسياً ونظام المدينة ونظام الاقطاع، وما عداها من النظم السياسية التي مرت بها المجتمعات الإنسانية حتى عهده.

يقتصر إذن الفارابي في بحوثه على المدينة، والمدينة الفاضلة في نظره هي التي يتعاون أفرادها على الأمور التي تنال بها السعادة واختص كل واحد من أفرادها بالعمل الذى يحسنه والوظيفة المهيأ لها بطبعه وحسب استعداداته.

وأهم وظائف المدينة وأكبرها خطراً في نظر الفارابي هي وظيفة الرئاسة وذلك لأن الرئيس هو منبع السلطة العليا وهو المثل الأعلى الذى تتحقق في شخصه جميع معاني الكمال، وهو مصدر حياة مدينته ودعامة نظامها، ومنزلته من سائر الأفراد كمنزلة القلب من سائر أعضاء الجسم، ولذلك لا يصلح للرئاسة إلا من زود بصفات فطرية ومكتسبة يتمثل فيها أقصى ما يمكن أن يصل إليه الكمال في الجسم والعقل والعلم والخلق والدين.

وفى هذا الصدد يقول: "ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق، لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معداً لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية" ولا يمكن أن تصير هذه الحال إلا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها.

أن كلام الفارابي واضح وهو يشترط فيمن يصلح لتولى رئاسة المدينة الفاضلة اثنتا عشرة فضيلة بصفة طبيعية وست فضائل عن طريق الاكتساب.

والفضائل الطبيعية هي على الترتيب:-

1- أن يكون الرئيس تام الأعضاء سليم الحواس. 2- أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال أمامه.

3- أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما برآه ولما يسمعه ولما يدركه. 4- أن يكون ذكيا. 5- أن يكون حسن العبارة.

6- أن يكون الرئيس محباً للعلم. 7- أن يكون بطبيعته غير شره، يبغض اللذات الدنيوية.

8- أن يكون محباً للصدق وأهله. 9- أن يكون كبير النفس محباً للكرامة.

10- أن تكون أعراض الدنيا عنده هينة، لا قيمة للأموال في نظره ولا يسعى إليها.

11- أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله. 12- أن يكون قوى العزيمة.

وبجانب هذه الصفات الفطرية لابد أن يكون الرئيس مزودا بست صفات مكتسبة يحصل عليها في أثناء حياته وهي على الترتيب:-

- أن يكون حكيما أي فيلسوفا. - أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن.

- أن يكون له جودة استنباط قيما لا يحفظه عن السلف (وهذا ما يسميه علماء الأصول بالقياس، والرئيس في هذا ليس مبتكراً، بل يقيس ما لم يرد فيه نص عن سلفه بما يشبهه من الأمور التي ورد فيها نص عنهم).

- أن تكون له جودة رؤية وابتكار تسمح له بتشريع مبتكر في الأمور التي لم يحدث لها نظير في عهد سلفه.

- لا يكفى أن يكون الرئيس ملماً بالشرائع السابقة على ما ذكره فيما سبق بل يجب أن يكون قادراً على تعليمها للناس وإرشادهم إليها.

- يشترط في الرئيس أن يكون القائد الأعلى للجيوش فلابد أن تساعده قوته البدنية على أداء هذه الوظيفة.

وإذا لم يوجد إنسان استكمل لهذه الشرائط المكتسبة كلها، وحدث أن اجتمعت في اثنين كأن يكون أحدهما حكيماً فقط، وتجتمع في الشخص الثاني الشرائط الباقية كانا هما رئيسين في المدينة.

وهذا على فرض أن تتوافر فيهما الشروط الطبيعية الفطرية.

وإذا توافرت الصفات الطبيعية في جماعة، ولم تتوافر المكتسبة كلها في واحد بل تفرقت فيهم، كأن يكون أحدهما حكيمان والثاني يمتاز بقدرة الثبات، والثالث بالقدرة على الاستنباط، وكانوا جميعاً متلائمين، كانوا الرؤساء الأفاضل، فلا بأس من أن يتولوا السلطة جماعة.

الشرط الروحي.

وغاية الفارابي هنا واضحة فهو يريد أن يكون رئيس المدينة الفاضلة فيلسوفاً كامل التعقل، والحق أن الفارابي ينفرد بذكر هذا الشرط الروحي، فأفلاطون في جمهوريته اقتصر على أن يكون رئيس المدينة فيلسوفاً استولت عليه الفلسفة كما ينبغي، ولم يشترط أن يكون ملاكاً روحيا أو نبيا دينياً جمع بين الفلسفة والإشراق الصوفي وهذا يدلنا على مبلغ تأثر الفارابي بالاتجاهات الصوفية في الديانة الاسلامية.

وإذا أضفنا إلى ذلك أن الفارابي يذهب إلى أن أفراد المدينة لا تتحقق سعادتهم، ولا تصبح مدينتهم فاضلة إذا ساروا على عكس رئيسهم وأصبحوا صورة منه، وأن الرئيس لا يعد مؤديا لرسالته إلا إذا وصل بهم إلى هذا المستوى الرفيع.

ويتضح لنا أن المدينة الفاضلة التي صممها الفارابي في كتابه هي مدينة من القديسين الأبرار وليست من المواطنين الأحرار، وهى برئاسة نبي أو ملك كريم وليست تحت حكم سلطة سياسية من طبيعة اجتماعية، وغنى عن البيان أو التعريف أن مدينته هذه شأنها لا سبيل إلى تحقيقها في واقع الأمر.

فإذا حدث عدم توافر هذا الشرط الروحي في إنسان مع توافر سائر الشروط الطبيعية والمكتسبة بقيت المدينة بدون رئيس، ولا يعتبر الرئيس القائم فعلاً بأمر المدينة ملكا.

ومثل هذه المدينة مآلها إلى السقوط وتظل في تعثر واضطراب إلى أن يقيض الله لها من ذويها من يجمع بين الحكمة وبين الشروط التي سبق ذكرها، فالحكمة في نظر الفارابي هي أهم ما يستقيم به أمر المدينة الفاضلة وأهم ما يجب توافره في رئيسها.

المدن غير الفاضلة

ويعطينا الفارابي مظاهر عديدة من المدن غير الفاضلة أهمها:-

المدينة الجاهلة أو الجاهلية: وهى التي لا يعرف أهلها السعادة بل ظنوا أن الخير إنما هو الملذات البدنية وأن الشقاء هو آفات البدن.

المدينة الضرورية: التي يقصد أهلها إلى التكالب على الحاجات البدنية الضرورية من المأكل والملبس والمسكن.

المدينة البدالة أو التجارية: التي ينزع أهلها إلى جمع الثروة واكتنازها فذلك غايتهم بدون الانتفاع بها.

مدينة الخسة: التي يزاول أهلها اللهو والعبث ومقصدهم التمتع بكل ما يتعلق بلذات البدن.

مدينة الكرامة: التي يقصد أهلها إلى أن يكونوا مشهورين ذكوريين و ممدوحين وجهاء.

المدن غير الفاضلة

المدينة المتبذئة: وهي مدينة كانت فاضلة ثم دعمتها تيارات شاذة وأصابها انحراف، فتغير أهلها إلى غير أفاضل واستحالت أفعالها ونظمها إلى غير ذلك.

المدينة الضالة: وهى التي يضل أهلها عن الدين ويذهبون بصدد تفسير العقائد والطقوس تفسيراً فاسداً غير مستقيم.

المدينة الفاسقة: وهى التي يعرف أهلها آراء واتجاهات المدينة الفاضلة ولكنهم يتنكرون لها ويسلكون مسلك أهل المدن الجاهلة.

مدينة الإباحية أو الجماعية: ويسير أهلها على فطرتهم ويفعلون ما يشاءون بدون أية ضوابط اجتماعية وأخلاقية.

مدينة التغلب: التي يقصد أهلها إلى النضال وحب الحرب.

وأهم وجوه النقد الذى تعرض له الفارابى ما يأتى:-

درس شؤون الاجتماع مختلطة بالدين والأخلاق وتأثر في هذا الصدد بنظريات صوفية وخطوات روحية مما أفقد نظرياته الصفة العلمية.

كانت دراساته متجهة إلى البحث فيما ينبغي أن تكون عليه شئون الاجتماع ولم يبحث في طبيعة النظم وفيما هو كائن، أي أن دراساته من طبيعة فنية عملية وليست من طبيعة علمية نظرية، وبهذه الصفة لا يعتبر الفارابي عالم اجتماع بالرغم من أن الدراسات الإنسانية والاجتماعية استأثرت بنصيب كبير من فلسفته.

ان من أنصار الاتجاه الذى يرمى إلى تشبيه المجتمع بالكائن الحي وهو اتجاه خاطئ ولا يستقيم مع الاتجاه الوضعي في درسه حقائق الاجتماع.

نقل معظم أجزاء فلسفته من فيلسوفي اليونان (أفلاطون وأرسطو) هذا إلى أنه شوه بعض ما ذهبا إليه لأنه كان ينزع إلى التوفيق والمزج بين آراء الفيلسوفين ولذلك لم يكن الفارابي أصيلاً فيما ذهب إليه ولم يكن موفقا كذلك فيما نقله عنهما.

تعبر آراؤه عن شخصية صاحبها وفلسفته الخاصة أكثر من تعبيرها عن حقائق الأمور، فهي آراء فلسفية لا تستمد دعائمها من طبائع الأشياء ولا تنهض حقائق التاريخ دليلاً على صحتها ويبدو أن الفيلسوف المسلم كان مسيرا بأفكار سابقة وآراء شخصية هي التي دفعت به إلى رسم التصميم الذى أشرنا إليه.

خاتمة

وفى ضوء هذه الاعتبارات يمكننا القول بأن بحوث الفارابي لم تقدم لعلم الاجتماع شيئاً جديراً بالذكر، ولا تعتبر في ذاتها من علم الاجتماع ولكنها من قبيل "اليوتوبيا الاجتماعية" أو من الدراسات الفلسفية الاجتماعية الممهدة لظهور العلم.

رسائل إخوان الصفا

نشأ إخوان الصفا في البصرة في مطلع القرن الرابع الهجري وكانوا يشكلون جماعة سرية من أهل الفكر المتحررين غايتهم إصلاح المجتمع والتوفيق بين المذاهب الفكرية المختلفة.

ترك إخوان الصفا (51) رسالة، ثم أضافوا رسالة جامعة (أو فهرس) وقسموه أربعة أقسام:

- الرسائل الرياضية التعليمية - الرسائل الجسمانية الطبيعية

- الرسائل النفسانية العقلية - الرسائل الإلهية والشرعية الدينية

ولهذه المجموعة من المدونات قيمة فكرية لأنها تصور لنا الحياة العقلية في القرن الرابع الهجري، كما أنها تضم فقرات وشذرات تتناول بعض الحقائق الاجتماعية.

فالمجتمع عند إخوان الصفا طبقات مختلفة بعضها فوق بعض. فقد ورث الناس هذه الطبقية منذ الولادة، بعضهم من أبناء الملوك وبعضهم من أبناء التجار وبعضهم من أبناء الفقراء.

وهم يروا في هذا التفاوت الطبقي حكمة ووظيفة. فالإنسان لا يستطيع أن يقوم بجميع أعمال المجتمع، فاختلاف طبقات الناس يسهل قيام كل طبقات بعمل معين، ومن ثم تتعاون الطبقات الاجتماعية على تحقيق التكامل في الوظائف الاجتماعية.

والناس في المجتمع بحاجة لحاكم يقيم الدين ويحكم بين الناس ويرعى مصالحهم، ولهذا كان هناك ضرورة لنشوء الدولة.

الدين والدولة مرتبطان، والدين أفضل من الدولة، لأن الدولة أقيمت من أجل الحفاظ على أحكام الدين.

وعلى صعيد المجتمع أشاد إخوان الصفا بفضل نظام الأسرة المتكاملة في عناصرها. فالرجل في نظرهم سيدها وحاميها، أما المرأة فهي أقل شأناً وعقلاً من الرجل. وظيفتها استمرار النسل وضمان بقاء النوع.

وفي ميدان الأخلاق الاجتماعية، أكد إخوان الصفا وجود قسمين، الأول فطري موروث، والثاني مكتسب.

وتتأثر الأخلاق الموروثة:

بالتكوين البيولوجي للإنسان ، وهنا إشارة إلى المزاج والطباع.

بالبيئة الطبيعية والجغرافية

وتتأثر الأخلاق المكتسبة بما يتعلمه الفرد من فنون وآداب وعلوم.

وتقدم رسائل إخوان الصفا طائفة من النصائح والوصايا تنطوي على أسمى القيم والفضائل الأخلاقية، متأثرين بفضيلة العدالة التي نادى بها كل من أفلاطون وأرسطو.

وتعرض الرسائل لقضايا التربية والتعليم، خاصة التربية الدينية لما لها أكبر الأثر في تهذيب النفس وتكوين الشخصية الإنسانية.

وقد أكدت رسائلهم على أهمية البيئة الأسرية والرسمية وأثرها في تربية الأطفال، من خلال ظاهرة التقليد. التي يسعى من خلالها الطفل لتقليد مظاهر سلوك وعادات البيئة التربوية التي ترعرع في أجوائها.

ولذلك حثوا على أن يكون الآباء والأساتذة قدوة حسنة للأطفال. خاصة أن لظاهرة التقليد أثرها البالغ في وراثة المهن والوظائف والنجاح بها.

الأنثروبولوجيون والجغرافيون العرب

استطاع العرب في فترة قصيرة أن يشيدوا امبراطورية عربية إسلامية مترامية الأطراف.

ودخلت في نطاقها شعوب متمايزة وأجناس مختلفة لها عاداتها وتقاليدها ولهجاتها.

وسرعان ما انصهرت كل هذه الشعوب في وحدة لغوية وثقافية وحضارية ودينية، وامتزجت وتصاهرت وتحقق في نطاق هذه الامبراطورية عاملان مهمان هما: السلام الإسلامي والتعريب.

فكان من الطبيعي أن تقوم وسط هذه الأقوام طائفة من الباحثين محبة للاستطلاع والتعرف والقيام بالأسفار والرحلات للكشف عن حواضر العلم وعواصمه في الامبراطورية.

وقد ساعد على ذلك شبكة القوافل التي ربطت وقربت كل أجزاء الدولة العربية. وكان لفريضة الحج وزيارة الأراضي المقدسة أثراً واضحاً في هذه الأسفار.

وقد أتاحت هذه الظروف الفرصة لقيام العديد من رجال الفكر والأدب والمجتمع بزيارات ورحلات دراسية لتقصي أحوال الشعوب الجغرافية والعمرانية والكشف عن عاداتها وتقاليدها وآثارها الحضارية.

وهؤلاء هم من وضعوا اللبنة الأولى في علمي الأنثروبولوجيا والجغرافيا عند العرب. قد اشتهر من بينهم:

أحمد بن فضلان، الذي أرسله الخليفة المقتدر عام 912 ميلادي إلى بلغاريا. وقد وصف هذا الرحالة بلادهم وعاداتهم وما قام به من أعمال الدعوة والتبشير بين جماعاتهم لنشر الدين الإسلامي بنظمه ومبادئه، وكذا اللغة العربية.

الجغرافي الكبير أبو الحسن علي ابن المسعودي، الذي طاف بلاداً كثيرة، وقام بدراسات جغرافية، لا تزال أصالتها واضحة، ولذلك يعتبر من أدق علماء الأنثروبولوجيا العرب. اشتهر بكتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" (950م).

أبو القاسم محمد بن حوقل، الذي وضع كتاباً بعنوان "المسالك والممالك" اعتبر مرجعاً أساسياً في دراسة أحوال دولة القرامطة الاجتماعية، ونظمها السياسية والاقتصادية.

أبو عبد الله محمد ابراهيم الطنجي الشهير باسم (ابن بطوطة). والذي قام بأسفار دامت ما يقارب ثلاثين عاماً، زار فيها معظم أنحاء الوطن العربي، وبلاد الهند والسند والصين وجنوب شرق آسيا، وأفغانستان وبلاد العجم والأناضول، ودول بأفريقيا كالسودان والحبشة.

فدون خلاصة مشاهداته ودراساته وتجاربه في كتابه الشهير: "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" (1356م).

خاتمة

هذه إشارات سريعة لبعض ما تركه الأنثروبولوجيون والجغرافيون العرب من آثار نفيسة أفادت ميدان الدراسات الاجتماعية.

فقد كان لما قدمه هؤلاء من حقائق وصفية وملاحظات ومشاهدات واقعية ووثائق أهمية تاريخية كبيرة، زودتنا بمعلومات زاخرة عن عادات الشعوب التي زاروها وأحوالهم البيئية والاجتماعية.

لقد استطاعوا تحليل هذه الحقائق والقيام بالمقارنات والموازنات بين مختلف هذه الشعوب، وهذا ما منحهم أهمية بالغة في تاريخ الدراسات الاجتماعية عند العرب.

hadeel almafea

المحاضرة الرابعة بعنوان

التفكير الاجتماعي عند فلاسفة اليونان: أفلاطون

عناصر المحاضرة

أولاً: التفكير الاجتماعي عن أفلاطون –وتتضمن:-

مقدمة: أهم أبحاثه ومؤلفاته

أولاً: دعائم المدينة الفاضلة ونظامها الطبقي

ثانياً: التربية الاجتماعية في المدينة الفاضلة

ثالثاً: المرأة ونظام الأسرة ونظام الملكية

رابعاً: حكومة الفلاسفة

خامساً: تقييم ونقد آراء أفلاطون

مقدمة: أفلاطون

فيلسوف يوناني (428-347 ق.م) وأحد الحكماء السبعة في اليونان ينحدر من أسرة أرستقراطية برع في جميع العلوم والمعارف، خاصة: في الحساب والهندسة عاش حوالي الثمانين عاماً، وكتب مؤلفات عديدة.

يعتبر بعض الباحثين أن جمهورية أفلاطون هي أول بحث منظم وضعه فلاسفة اليونان في الفلسفة الاجتماعية.

بيد أن هناك بحوثاً سابقة على هذه الجمهورية أمكن دراستها بطريقة علمية تحليلية، كما تم الكشف عما فيها من مظاهر التفكير الاجتماعي قبل أن تصل الفلسفة اليونانية إلى عصرها الذهبي: عصر أفلاطون وأرسطو.

من أهم البحوث السابقة على عصر أفلاطون وأرسطو:

ديوان الأعمال والأيام للشاعر ويعرض لفكرة العدالة (هزيود) والعمل.

الأشعار المنسوبة إلى طائفة وهي أمثال (الشعراء الحكماء) تتحدث عن العدالة الاجتماعية.

(النظم القضائية والدستورية) التي وضعها المشرعون الاجتماعيون، واستفاد منها أفلاطون.

بحوث وضعها (أرستوفان) وهي "الرواية والفرسان" ويتناول فيها نظام الملكية.

بحوث (أكسانوفان) وأهمها "الاقتصاد" ويتحدث عن حقوق الأسرة.

hadeel alnafea

مقدمة: أهم أبحاث أفلاطون ومؤلفاته

ما هي أهم مؤلفات أفلاطون؟

- السياسة. – الجمهورية. – القوانين.

بحوثه الأساسية إذن هي: الجمهورية والسياسة والقوانين، وكلها تزخر بالبحوث المتصلة بالدراسات الاجتماعية. غير أن كتاب الجمهورية يعد الأهم فهو عبارة عن بحث منظم في الفلسفة الاجتماعية، وكان الغرض من هذا الكتاب هو التخطيط الأمثل لقيام مدينة فاضلة التي تقوم على الفضيلة وتظلها العدالة وتشرف عليها حكومة الفلاسفة. وعرض في هذا الصدد ثلاثة موضوعات رئيسية هي:-

يعرض أفلاطون في هذا الصدد ثلاثة موضوعات رئيسية، والتي تشكل أهم الأسس والدعائم الضرورية لقيام هذه المدينة الفاضلة أو الدولة.

وهي:-

أولاً: دعائم المدينة الفاضلة ونظامها الطبقي:

يبدأ أفلاطون جمهوريته بالحديث عن طبيعة الاجتماع الإنساني ونشأته الأولى، حيث يناقش الدعائم الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات المعاصرة له، فيحللها ثم يوضح وجوه الفساد فيها بهدف أن يبني على أنقاضها النظم المثلى التي ارتآها مناسبة لتحقيق السعادة في المجتمع.

يلجأ أفلاطون في تحديد مبادئه بصدد المدينة الفاضلة إلى دراساته في النفس الإنسانية، فالمدينة تشبه الفرد أي أنها عبارة عن وحدة حية مكونة من أجزاء كما يتكون جسم الإنسان من أعضاء. وكل جزء من أجزائها يؤدى وظيفة خاصة. كما تختلف أعضاء جسم الإنسان في أداء وظيفتها، وترتبط هذه الأجزاء بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً وتجتمع كلها في مركز واحد وتسعى إلى غاية مشتركة شأنها في ذلك شأن أجزاء جسم الإنسان.

ويشكل الشعور بالحياة المشتركة والتعاون الوثيق والغائية الجمعية، دليل حقيقي ويقيني على أصالة تفكير أفلاطون، وعمق تفكيره وهدفه في الكشف عن الضرورة الاجتماعية التي تجعل من المدينة أو "الدولة" أول تنظيم اجتماعي وسياسي تدعو إليه الطبيعة.

لأول وهلة تتميز هذه المدينة (المجتمع)

- بالشمول. - والتعبير عن الحياة المشتركة. - والتعبير عن التعاون الوثيق. - والتعبير عن الهدف الجماعي.

وتحتم الضرورة الاجتماعية برأي أفلاطون على جعل المدينة أو الدولة بوصفها:

أول تنظيم اجتماعي وسياسي تدعو إليه الطبيعة البشرية. ذلك أن الدولة وحدة جماعية منظمة.

haberalmafea

فالدولة وحدة جمعية دعائمها انسجام الرغبات الخاصة والإرادات الفردية وتوازن الميول والمصالح الذاتية. ويستحيل على هذه الوحدة الروحية أن تتحقق في مجتمع يسترق بعض أفراده البعض الآخر، أو تطغى مصالح فريق على الفريق الآخر.

وبهذا يريد أفلاطون أن يقرر أن "الحاجة الإنسانية" هي التي تدفع إلى الاجتماع المنظم، وعدم كفاية الحياة الفردية تدفع بالأفراد إلى التعاون المشترك والاشتراك في مجهود جمعي يكفل لنهم تحقيق كمالهم المادي والروحي.

ما هو الهدف العام المشترك؟ إنه العدالة تسعى الدولة إذن لتحقيق العدالة الاجتماعية، خاصة وأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش لوحده، ولا بد أن يعتمد دائما على الآخرين. وعليه: فالحاجة الاجتماعية الإنسانية لإشباع الحاجات المادية والروحية هي أساس تلك الوحدة الاجتماعية، وأساس النظام الاجتماعي.

النظام الطبقي للمدينة الفاضلة

ولما كانت ضرورة الحياة هي الدافع الجوهري لقيام المجتمع فيجب إذن أن يحتوى على طبقة مزودة بالرغبة في العمل

"طبقة منتجة كادحة" تكون وظيفتها تحقيق الحاجات الضرورية والرغبات الخاصة، أي أن وظيفتها القيام بشؤون العمل والانتاج من "زراعة وصناعة وتجارة"، هذه الطبقة في المجتمع تشبه "القوة الشهوانية" في النفس الإنسانية.

وبما أن ضرورة الوجود وحب البقاء لا تكفي لقيام المدينة، فلابد أن تقوم معها ضرورة الدفاع عن أفراد المجتمع وحماية مصالحه وسد هجمات المغيرين والطامعين، ولذلك أصبحت الحاجة ماسة إلى قيام طبقة اجتماعية، وهذه الطبقة هي طبقة المحاربين التي من خصائصها فضيلة الشجاعة وهذه طبقة تشبه "القوة الغضبية" أي قوة النزوع في النفس الإنسانية.

بيد أن الدولة الفاضلة لا يكفيها أن تحقق لنفسها سبل العيش ووسائل الدفاع، بل يجب أن تحكم نفسها بنفسها، وأن تكون فيها هيئة وظيفتها الإشراف على الناحية الإدارية وسن القوانين ونشر العدالة وتحقيق السعادة للمواطنين وهى طبقة الحكام والرؤساء، وخصائصها فضيلة الحكمة وهى تشبه في المجتمع "القوة الناطقة" في النفس الإنسانية.

ما هي وظائف الدولة التي تحدث عنها أفلاطون؟

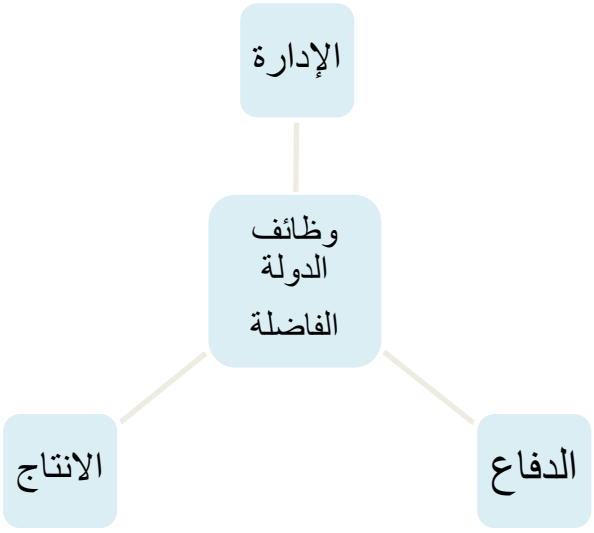

هنا يؤكد أفلاطون انقسام المجتمع إلى ثلاث طبقات متمايزة بحكم الطبيعة. ولكل طبقة وظيفة خصتها بها الطبيعة، بحيث لا ينبغي لها أن تتدخل في عمل الطبقة الأخرى، بمعنى أن لا يشارك الطبقة الممتازة في الحكم أي من الطبقات الأدنى، وخاصة المنتجة لأنها لا تملك الحكمة ولا التربية ولا التعليم.

hadeelalmafea

أن كل طبقة من الطبقات الاجتماعية الثلاث تمتاز بفضيلة خاصة، فطبقة المنتجين فضيلتها التعفف والاعتدال، وطبقة المحاربين فضيلتها الشجاعة والمخاطرة، وطبقة الحكام فضيلتها الحكمة والحزم.

تشبيه الدولة بالإنسان

وظيفة الدولة	ما يقابلها في نفس البشرية	مركزها	طبيعتها	فضيلتها	معدنها
الإنتاج (المنتجة)	القوة الشهوانية	البطن	هم العمل والطبقة الكادحة	التعفف والاعتدال	الحديد والمعادن الغير ثمينة
الدفاع (المنفذة)	القوة الغضبية أو قوة النزوع (النفسية)	القلب	هم المحاربين ورجال الأمن	الشجاعة والمخاطرة تطبيق القوانين السياسية وتحقيق العدالة	الفضة
الإدارة (المفكرة)	القوة الناطقة أو العاقلة أو الفكرية	الرأس أو العقل	الحكام وأصحاب الرأي	عملية الحكمة والحزم في اتخاذ القرارات وتنفيذها	الذهب الخالص

يقول أفلاطون: بأن الدولة الفاضلة متى جمعت بين الفضائل الثلاث، استطاعت أن تقيم بينها حالة النظام، وتتحقق "العدالة" كما تتحقق الفضيلة في النفس الإنسانية.

فالعدالة في نظر أفلاطون، ليست في حقيقة الأمر فضيلة رابعة مضافة إلى الفضائل الأخرى. بل "العدالة" هي: (قوة خلقية تنشأ في جو الدولة، كما تنشأ في مقومات النفس الإنسانية من تنسيق مختلف الفضائل وتحقيق التوازن وقيام حالة التناسب والاعتدال).

ويرى أفلاطون أن التقسيم الطبقي المشار إليه تقسيم طبيعي، فالطبيعة هي التي أقامته وحددت عناصره وعينت وظائفه وجعلت هذه الطبقات من طبائع مختلفة ومعادن متباينة، فطبقة الحكام من الذهب الخالص، وطبقة المحاربين من الفضة ، وطبقة المزارعين والعمال من الحديد "والنحاس الخام".

وليست هذه الطبقات منفصلة اجتماعياً ولكنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ويتبع بعضها البعض الآخر ويعتمد عليه في قوامه وكماله.

وهى في مجموعها تكون وحدة حية دعامتها الفرد الذى تفرض عليه الحياة الاجتماعية أن يقوم بالوظيفة التي يحددها له جهاز الدولة.

الدولة الفاضلة كما يصورها أفلاطون هي جماعة من أفراد أحرار متساويين يرتبطون فيما بينهم بأواصر الأخوة، ويقصد كل منهم إلى تحقيق وظيفته الاجتماعية في ظل طائفة من القوانين العادلة التي تضعها طبقة الحكام، وهي طبقة مطبوعة على حب العلم والفلسفة. فلا يصدر عنها إلا ما هو عادل وفاضل.

وأن المدينة الفاضلة لا ينشغل أهلها بطلب الجاه أو الشهوة ولا يسرفون في طلب المال ولا يتخذون من الحرب غرضاً ذاتياً يسعون إليه، ولكنهم يعيشون في أسرة واحدة دعامتها العدالة وتحقيق السعادة.

nadeel alnafea

ثانياً: التربية الاجتماعية في المدينة الفاضلة

كانت المجتمعات في عهد أفلاطون مضطربة في نظمها الإدارية والسياسية، وبعيدة عن الاستقرار الاجتماعي، وذلك بسبب القصور في عدم تكوين العناصر الضرورية لقيام المدينة والوحدة الاجتماعية.

ولأنه كان يعد طبقة الحكام والجنود من اهم طبقات المجتمع، حيث يتوقف عليهما سعادة المجتمع، فقد جمعهما في طبقة واحدة هي الحراس، متسائلاً بذلك عن الوسيلة الناجعة لبناء هذه الطبقة.

يقول أفلاطون: "أننا إذا أردنا أن نقيم المدينة المثالية على قواعد فيجب أن نرجع إلى مملكة الأطفال البريئة، فهي كالعجين أو كقرص الشمع الذى يستطيع أستاذ الجيل أن يشكله حسب ما يريد، وهي بما فيها من أصل صالح ونواة طيبة لما سيكون عليه مستقبل الدولة، وعن طريق التربية نستطيع أن نجعل من الأطفال مواطنين وعناصر لدولة مثالية".

ولمعالجة تلك المشكلة، نادى بأهمية التربية الاجتماعية السليمة للأطفال للكشف عن ملكات الموهوبين وتحويل قدراتهم الفطرية إلى استعدادات مهنية تتفق مع متطلبات الدولة.

ويتلخص نظام التربية الاجتماعية في الخطوات الآتية:-

نبدأ أولاً بأن نميز بين الأطفال (بنين وبنات) أصحاب القوة البدنية أي أصحاب الاستعداد للمقاتلة، ونهتم بالتربية البدنية والرياضية لنحافظ على قوتهم الطبيعية ونعطى لهم قسطاً من الآداب والفنون.

ويجب ألا نقتصر في هذا السن المبكر على تثقيفهم بقدر من المعلومات والمعارف بل يجب أن نغرس فيهم حب الفضائل وننمي فيهم أصول الدين التي تقوم على الإيمان بوجود الله. ويخضع الأطفال في هذا النوع من التربية حتى الثامنة عشر عاماً.

ثم ينقطعون عن متابعة الدرس ويمارسون التمرينات العسكرية لمدة عامين كاملين.

ثم يفصل الممتازين منهم على حدة ليعودوا ثانية إلى مواصلة الدراسة والبحث في أربع مواد أساسية وهي: الحساب والهندسة والفلك والموسيقى حتى تنمى فيهم حب الحكمة والفلسفة.

عندما يبلغ الحراس سن ال 30 نميز من بينهم أصحاب الاستعداد الفلسفي (رجال، نساء) لمتابعة دراسة الفلسفة، وليجيدوا البحث عن حقائق الأشياء. ويستمرون في هذه الدراسة خمس سنوات.

ثم تولى الوظائف الحربية والإدارية حتى سن ال 50 سنة ثم يرقون إلى مرتبة الحكام أما الذين تخلفوا عن مراحل الدراسة يكونوا طبقة الجند.

ومجمل القول هو أن أفلاطون يرى أنه من الضروري إشراف الدولة على شؤون التربية والتعليم حسب الخطوات التالية:

أ- تأخذ الدولة الأطفال بعد الولادة مباشرة.

ب- تعهد بهم إلى مربيات عامة، موظفات للقيام بأمور الحضانة.

ت- بعد بلوغهم السابعة من العمر يتم الفصل (بعد اختبار قدراتهم) بين من يصلح لإكمال تعليمه وبين من يصلح للأعمال الجسدية (صناعة-مهنة-زراعة-أي حرفة).

hadeel alnafea

التمييز بين الأحداث الذكور والإناث، واختيار المتميزين بالتكامل الجسمي والقوة البدنية، والاستعداد للقتال، لزيادة قواهم الطبيعية والمحافظة عليها.

وتزويدهم بالفنون والآداب وغرس حب الفضائل وقواعد الدين.

عند بلوغهم سن (18) يوجهون نحو مزاولة التدريب العسكري طوال عامين كاملين.

ويستأنف المتميزين منهم الدراسة والبحث لمدة (10) سنوات في أربع مجالات رئيسة: الرياضة-الهندسة-الفلك-الموسيقى، لتزويدهم بخلفية علمية تدفعه نحو حب الفلسفة والحكمة.

يتم اختيار أصحاب الاستعداد الفلسفي منهم لدراسة الفلسفة والمنطق وإجادة البحث عن حقائق الأشياء لفترة (5) سنوات.

وبهذا يبلغون العمر (35) سنة، فتسند للممتازين منهم الوظائف الحربية والإدارية إلى أن يصلوا إلى (50).

يتم حينها اختيار المميزين في الأعمال الإدارية والحربية لترقيتهم إلى مرتبة الحكام وإسناد الوظائف الرئيسة لهم ليصلوا بمقاليد الحكم إلى مرتبة الحكمة والفلسفة الخالصة.

ونظراً لأن الحراس في المرحلة التربوية ليس لديهم الوقت الكافي للسعي وراء تكاليف الحياة، فيجب على الدولة أن توفر لهم أسباب المعيشة مثل توفير الطعام والشراب والمأوى.

وهذا ما دعاه إلى تحريم نظام التملك على هذه الطبقة، فلا يحق لأحد منهم أن يمتلك أي من مظاهر الثروات.

ثالثاً: المرأة ونظام الأسرة والملكية

ورأى أفلاطون أيضاً أنه ضماناً لنجاح نظام الحكم والحراسة يجب أن ننزع من نفوسهم عواطف الأسرة وشواغلها.

وبهذا المعنى يكون الزواج في هذه الفئة مؤقتاً، وفي فترات محددة أثناء المناسبات الرسمية والحفلات الدينية والأعياد.

حيث يقيموا علاقات مع بعضهم البعض تنتهي بانتهاء المناسبة. أي أن الحراس يعقدوا زواجاً لغرض الإنجاب فقط، حسب حاجة الدولة.

إن الوسيلة للابتعاد عن الترف والثروة، وعدم تورط الحكام في الفساد يكمن في شيوع الملكية. بمعنى أن لا يتمتع الحاكم بملكية خاصة أيا كانت سواء مسكن أو مخزن أو أي شيء.

يجب على الحكام والحراس العيش في ثكنات الجنود، يتناولون الطعام معهم بموائد مشتركة.

باختصار ألغى أفلاطون كل أنواع الملكية الخاصة: البيت والأسرة وحتى الزوجة أو الولد.

عن مضار الملكية الفردية يقول أفلاطون:

علينا أن نلغي التمييز بين "لي" و "لك" ويجب أن تزول من الوجود صيغة المتكلم المفرد-أنا، ويجب أن تزول من الوجود البيت الخاص والأسرة الخاصة، لأن في الأسرة تكمن كل روابط "الفردية" وأركانها. ويجب أن تصبح الأموال والنساء مشاعاً، فلا يعرف إنسان فروعه من أولاد وأحفاد، ولا يعرف أيضاً من أبوه أو أمه، بل إن "جيلاً من الناس يلد جيلاً آخراً".

hadeel alnafea

ولعل الهدف من شيوعية النساء والأطفال هو إزالة أسباب الخلاف بين أفراد المجتمع، والعيش المشترك بدون ملكية خاصة. باستثناء طبقة المزارعين والصناع فقد أتاح لهم بشيء من الملكية لقاء دفع الضرائب للدولة مع إبقاء حق الدولة في استعادة الملكية بعد وفاتهم، أي ألغى أفلاطون توارث الملكية.

ويوضع الأطفال في مكان واحد كوديعة مقدسة لدى مربيين معينين من قبل الدولة وفق مرسوم خاص.

وبهذا المعنى لا يتطلب الأمر أن يعرف الواحد منهم أماً أو أباً، فهم أبناء الجميع ونسل الجميع ولا توجد بينهم قرابة معروفة، بل تجمعهم أسرة الجندية. لكن نظام الأسرة مباحاً لطبقة الشعب مع مراقبة الدولة على تحديد النسل لمنع تضخم عدد السكان.

ومجمل القول في هذا النظام التربوي أن الدولة تستولي على الممتازين من أبناء الشعب وتخضعهم لنظام تربوي محدد لا فرق فيه بين الذكور والإناث. هناك مساواة إذن بين الجنسين في الحقوق والواجبات وتقلد الوظائف العامة.

ولهذا السبب ألغى أفلاطون في مدينته الفاضلة نظام الملكية، ونادى بشيوعية المال والنساء والأولاد في طبقة الحراس فقط.

لقد جرد أفلاطون الناس جميعاً من عواطف القرابة والأسرة: من الأبوة والأمومة.

وأباح شيوع النساء والجنس وتنظيم ذلك في مواعيد الأعياد والمناسبات القومية. فألغى نظام الزواج والأسرة في المجتمع، ونادى بمساواة النساء بالرجال في طبقة الحراس والحكام.

كما حدد سناً معينة للإنجاب سواء للرجل أو المرأة حتى لا ينشأ الأطفال ضعفاء للمحافظة على السلالة النقية.

رابعاً: حكومة الفلاسفة

أن أفلاطون يريد أن يكون الحكام في مدينته المثالية فلاسفة وحكماء لأنهم يحاولون تطبيق العدل والجمال والخير ومن الأفضل أن تتولى طبقة الفلاسفة الحكم بشكل جماعي ولا ينفرد واحد منهم بالحكم والمجد والسلطان وفى هذا الصدد قد أوصى فلاسفة كثيرون بعد أفلاطون بضرورة التوازن أو الاعتدال بين عناصر الحكم ليكون أكثر دواماً واستقراراً.

أي أن الحكومة الأفضل كما يراها أفلاطون هي حكومة ارستقراطية من طبقة الفلاسفة مقيدة بهيئات نيابية تكفل التوازن بين السلطات المختلفة وهى بهذا الوصف وسط بين الطغيان والديمقراطية لأن الطغيان يسرف في حب السلطة والديمقراطية تغالي في حب الحرية فكلاهما فاسد في ذاته ولا يحقق للدولة العدالة المنشودة. بيد أن المزج بينهما بالقدر اللازم ينتج لنا النظام السياسي الأمثل.

لماذا يفضل أفلاطون نظام الحكم الجماعي؟

وأخيراً نجد أن أفلاطون يفضل الأسلوب الجماعي في نظام الحكم، بسبب:

- أن أعباء الحكم أكثر من قدرات الفرد.

- أن الفرد تحت تأثير نشوة الحكم قد يتحول إلى طاغية.

والضمانات التي وضعها أفلاطون لتجنب الانحراف تحت تأثير المصالح الذاتية هي:

ضرورة قيام الجمهور بمراقبة طبقة الحكام عن طريق تشكيل مجالس نيابية لتوفير التوازن والاعتدال في عناصر الحكم.

hadeel alnafea

خامساً: تقييم ونقد آراء أفلاطون

هذه هي أهم نظريات أفلاطون الاجتماعية. وقد أحدثت هذه النظريات حركة فكرية واسعة النطاق وتوفر الباحثون على دراستها وبحثها ونقدها من عهد تلميذه أرسطو إلى الآن.

لقد غالى النقاد كثيراً ونسبوا إلى أفلاطون أموراً لم يسلم بها.

لقد وضع أفلاطون نظرية فلسفية في المثل طبقها على النفس الإنسانية وطبقها على المعرفة وأراد أن يطبقها على الدولة مشبهاً إياها بالفرد، ومشبهاً قواها ووظائفها بقوى النفس ووظائفها، ووضع أمامه مثال الحاكم ومثال للمواطن.

لكن نظريته في التربية الاجتماعية ونظرته للمرأة والزواج والأسرة والتي دعا فيها أيضاً إلى المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، قد لاقت هجوماً عنيفاً، واستأثرت بأوفر قسط من التجريح والنقد اللاذع.

وانتقد الكثير أفلاطون لأنه دعا إلى إلغاء الملكية وإلى شيوعية النساء والأولاد، كما كان يغالى في طلب الكمال لأنه كان يريد شيوعية الثروات والنساء والأولاد.

لقد عدل أفلاطون في كتابه "القوانين" كثيراً من الآراء التي عرضها في كتاب "الجمهورية" فنراه مثلاً يخفف، من اتجاهه إلى الشيوعية ويعزز من النظام الأسري فصار أفلاطون يدعو إلى تدعيم الروابط الأسرية وينادي بعدم تقييد الزواج بأي إلزام اجتماعي أو ديني.

ويحارب حياة العزلة وظاهرة الطلاق أو انفصال الزوجين لأن هذه الظواهر تؤدى إلى تفتيت المجتمع. وينادى أفلاطون بضرورة احترام العرف والتقاليد والعقائد الدينية بوصفهم دستور غير مدون ولا يقل أهمية في حياة المجتمع عن الدستور المكتوب.

hadeel alnafea

المحاضرة الخامسة بعنوان

الدراسات الاجتماعية عند العرب (ابن خلدون) الجزء الأول

عناصر المحاضرة:

1- ضرورة قيام علم جديد.

2- كيفية وصوله إلى علم الاجتماع وفهمه ظواهره.

3- موضوع علم العمران وفروعه وأغراضه.

4- أسس الدراسة ومنهج البحث.

ابن خلدون

ابن خلدون: هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون الحضرمي، ولد في تونس 732هـ وتوفي بمصر سنة 808هـ، (1332م-1406م).

يعتبر ابن خلدون من أعظم مفكري القرن الرابع عشر الميلادي، وكان رجل بلاط وسياسة خدم ملوكاً كثيرين، وقام بأسفار ورحلات واتصل بشخصيات كثيرة وعاصر حوادث معقدة مما كان له أثره في حياته وفى بحوثه ودراساته، وكان فوق ذلك رجلا داعية وافر الذكاء يمتاز بذهنية دقيقة وقوة ملاحظة على التحصيل والإنتاج وكان واقعياً في اتجاهاته العلمية ولذلك جاءت دراساته اقرب إلى حقائق الأمور وأقرب إلى حقيقة المسائل المدروسة.

استعرض ابن خلدون كتب المؤرخين قبله ونفذها وصور مدى الانحطاط الذى نزل بالتاريخ ووجد أن الحاجة ماسة إلى كتاب جامع شامل لكتابة التاريخ على أساس جديد ومبادئ جديدة ومنهج جديد، يقوم على الشرح والتحليل وتحليل الحوادث وقد أدى به هذا المنهج إلى نوع جديد من الفلسفة هي الفلسفة الاجتماعية وانتهى به إلى تقرير ضرورة قيام علم جديد هو علم العمران الذى نسميه حديثاً بعلم الاجتماع.

أولاً: كيفية وصوله إلى علم الاجتماع وفهمه لظواهره.

قرأ ابن خلدون تاريخ العالم ولاسيما العالم الإسلامي وأرشدته دراسة هذا التاريخ إلى أن ما يحدث في العالم من ظواهر اجتماعية لا يسير حسب الأهواء والمصادفات ولا وفق إرادة الأفراد وإنما يسير وفق قوانين مطردة ثابتة لا تقل في ثباتها عن قوانين الظواهر الأخرى وهذا ما حمله على أن يرفض كثيراً من الروايات التاريخية التي لا تتفق مع هذه القوانين.

لقد أيقن ابن خلدون:

أن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار، ولكن في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق.

فالطريقة التي تمحص بها الوقائع ترجع عند ابن خلدون إلى أصل واحد هو وجوب البحث بطريقة نظرية عما إذا كانت واقعة من الوقائع وممكنة في ذاتها وعما إذا لم تكن مناقضة لطبائع العمران وعما إذا كانت متفقة مع الزمان والمكان اللذين حدثت فيهما.

ولذلك يقول ابن خلدون:

"أن القانون في تمييز الحق من الباطل في الإخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذى هو العمران وتمييز ما يلحقه من الأحوال لذاته"

ويقرر فضلا عن ذلك "أن هذا النظر في الاجتماع البشري وما يشمله من الظواهر ينبغي أن يكون موضوعا لعلم جديد هو علم العمران"

يعد ابن خلدون أول مؤسس لهذا العلم الجديد والذي سمّاه:

- علم العمران البشري أو الاجتماع الإنساني. - وهو ما يطلق عليه اليوم "علم الاجتماع".

لقد حدد إطار هذا العلم في مقدمة كتابه الشهير:

(ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)

والذي نعرفه بـ "مقدمة ابن خلدون" وهذه المقدمة عبارة عن كتاب تاريخي

ومن هنا نرى أن ابن خلدون هو أول عالم يقرر في صراحة ووضوح نشأة هذا العلم الجديد واستكماله الخواص المنطقية التي يجب توافرها في كل علم من حيث الموضوع والمنهج والغاية التي يقصد إليها.

ولا ينكر ابن خلدون أن كثيرا من المسائل التي يعالجها هذا العلم قد عرضت لها طائفة من العلوم والدراسات الأخرى ولكنها لم تدرس بنفس الطريقة التي يعنيها ولا لنفس الغرض الذى يقصد إليه وهذه نقطة لها أهميتها في تمييز علم الاجتماع عن غيره من العلوم الأخرى.

ولا يكتفي ابن خلدون بأن يقرر أن المجتمع حقيقة يجب أن تدرس وأن علم الاجتماع هو الذي يدرس المجتمع البشري وما يلحقه من العوارض بل يحاول أكثر من ذلك أن يحلل الضرورة الاجتماعية ويكشف عن الدعائم التي تقوم عليها.

فيقول: "أن الاجتماع الإنساني ضرورة لأن الإنسان مدني بطبعه".

ويسير في شرح هذه القضايا على وتيرة من سبقه من المفكرين كأرسطو والفارابي، ويقرر أن عدم كفاية الفرد يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن ثم ينشأ التضامن الذى يعتبر أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع. وهذا ما فطر عليه الإنسان من شعور نحو الجماعة يدفعه إلى الاستئناس بغيره، ليستكمل بذلك خواصه النوعية والجنسية فضلا عن حاجاته الضرورية.

وبدأ ابن خلدون بحوثه بدراسة العوامل التي ترجع إليها نشأة الحياة الاجتماعية وهي في نظره ثلاثة عوامل:

1- الضرورة الطبيعية.

2- الشعور الفطري الذى زودت به الإنسانية لتحقيق الحياة الاجتماعية.

3- ميل الفرد ورغبته الخاصة في تحقيق فكرة الجماعة.

1- الضرورة:

وهذه الضرورة طبيعية غير أن لها مظهرين وهما:

ضرورة اقتصادية لأن الفرد لا يستطيع أن يحصل على حاجاته إلا بالاجتماع، وضرورة دفاعية لأن الصراع الدائم بين البشر وبين الحيوانات المتوحشة أدى إلى الاجتماع والتعاون للاحتماء والقضاء على الصراع المشترك.

2- الشعور الفطري الذى زودت به الإنسانية لتحقيق الحياة الاجتماعية:

فالإنسان مزود بشعور فطرى تلقائي يدفعه إلى الاستئناس بأخيه الإنسان، وابن خلدون إذ يدخل هذه الظاهرة السيكولوجية في تكوين المجتمع ويعتبرها عاملا قويا في قيام الحياة الاجتماعية، يكون قد جاوز النظرية المادية التاريخية الحديثة التي تعتبر الضرورة الاقتصادية فحسب هي أساس المجتمع وأن كل ما يجرى على مسرح الحياة الاجتماعية إنما يرجع في أصوله ومبادئه إلى الظواهر المادية والاقتصادية على وجه الخصوص.

3- ميل الفرد ورغبته الخاصة في تحقيق فكرة الجماعة:

أي لابد من تدخل جانب الإرادة وإلا كانت الحياة الاجتماعية سلسلة من العدوان والاضطرابات، وإذ كانت الضرورة الطبيعية والنزعة التلقائية المفطور عليها الفرد قد أمنت الإنسان من المواد المفترسة وضمنت له حفظ النوع والإبقاء على الحياة فإن الرغبة والإرادة الفردية من ناحيتها تؤمن الفرد من أخيه وتدفع عدوان بعضهم على البعض الآخر فيستقر بذلك السلام ويعم الأمن.

لكنها جميعا ضرورات طبيعية لنشأة المجتمع

ضرورة التعاون: لا يمكن العيش في الحياة إلا بالتعاون مع الآخرين سواء بالحياة أو بالتعليم أو نواحي سياسية، اجتماعية، دفاعية، أخلاقية.

الضرورة الدفاعية: لتوفير الحماية البشرية، فلابد لقيام مجتمع من ضرورة دفاعية للدفاع سواء عن أفكار أو أديان في أي مجتمع من المجتمعات.

ضرورة السلطة لدرء العدوان بين الناس: من اجل النظام ولعدم إشاعة الفوضى ووقوع الجريمة أو التعدي على الآخرين.

ضرورة الاستئناس بالغير وهو شعور تلقائي طبيعي.

ضرورة الحياة الجمعية، ميل الفرد التلقائي بالفطرة للمشاركة في الحياة الاجتماعية.

وهذه خاصية يمتاز بها علم الاجتماع على العلوم الأخرى، خاصة العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائي، التي تعالج موضوعات مستقرة.

إن موضوع علم الاجتماع هو "بنو الإنسان في وجودهم الذي يقوم على الاعتماد المتبادل".

إن وحدة موضوع علم الاجتماع تتمثل في فردين يكونان معا علاقة بشكل ما.

ومتى نشأ المجتمع على الصورة التي ذكرناها فإنه يكون مسرحا لطائفتين من الظواهر هما:-

- الطائفة الأولى هي الظواهر الطبيعية: - والطائفة الثانية هي الظواهر الاجتماعية:

hadeel alnafea

الطائفة الأولى هي الظواهر الطبيعية

والمجتمع بصدد هذه الظواهر لا يخلقها ولا ينشئها ولكنه يجدها مستقلة عنه بطبيعتها فتؤثر فيه ويتأثر بها ويخضع لنتائجها ويكيف نفسه تبعا لمؤثراتها، ويرجع أهم هذه الظواهر إلى الوسط الطبيعي الذى يحيط بالمجتمع من بيئة وعوامل مناخية والجنس الذى يتكون منه المجتمع والدين الذى يدين به، وقد غالى ابن خلدون في تقدير أثار هذه الظواهر على الحياة الاجتماعية بشكل يؤخذ عليه.

والطائفة الثانية هي الظواهر الاجتماعية

والمجتمع بصدد هذه الظواهر يخلقها خلقا وينشئها إنشاء، وقد فطن ابن خلدون إلى أن هذه الظواهر لا توجد منفصلة بل تكون كلا متماسك الأجزاء ووحدة حية تتفاعل عناصرها وتشتبك آثارها فينتج عن ذلك ما نسميه بالدوافع والتيارات الاجتماعية، وما أشبه هذه الظواهر بفروع الشجرة المتناثرة في الفضاء والتي يجمعها جذع واحد هو المجتمع فيؤلف بينها ويكون منها عصبا واحد ا تستمد غذاءها منه، ولا نستطيع أن نفصل أي فرع منها إلا إذا ألحقنا ضررا بليغا بهذه الشجرة.

الظواهر التي تحيط بالإنسان في المجتمع: غير مستقلة عن بعضها البعض وتؤثر الواحدة بالأخرى: كالظواهر التربوية والاقتصادية والسياسية

الظواهر الطبيعية: وهي من خلق الطبيعة مثل الجنس - الدين المناخ

الظواهر الاجتماعية: وهي من خلق المجتمع مثل النظم - لتيارات - الاتجاهات

هذه هي أفكار ابن خلدون الرئيسية بصدد نشأة علم الاجتماع وطبيعة المجتمع.

وفكرته الأساسية واضحة: وهي أن حياة المجتمع تعطينا مادة لعلم موضوعي، فليس ثمة شيء اسمه مصادفة في الأعمال والظواهر الجماعية.

وما نسميه المصادفة ما هي إلا الأسباب الخفية التي يتعين على علم الاجتماع كشفها وتحليلها.

ومما يدل على وضوح فكرة المجتمع في ذهنه أنه قارن بين المجتمعات الحيوانية والبشرية من حيث الجوهر والعوارض ،فاجتماع الحيوان يكون مدفوعا إليه بالفطرة فقط أما الاجتماع الإنساني فالدوافع إليه هي الفطرة والعقل معاً.

وقد تمكن ابن خلدون بفضل تعمقه في دراسة هذه الأمور أن يضع أول أساس للفلسفة الاجتماعية.

ثانياً: موضوع علم العمران وفروعه وأغراضه.

موضوع علم العمران هو دراسة الاجتماع الإنساني وظواهره وهو في نظر ابن خلدون علم وضعي لأنه لم يعده من بين العلوم العقلية، ولم يهتم ابن خلدون بتعريف الظاهرة الاجتماعية وإنما اكتفى بأن ضرب أمثلة لها تدلنا على أنه كان يعرف طبيعتها وخصائصها ولكنه لم يكشف عنها نظرياً.

هذا ونجد أن ابن خلدون قد قسم موضوع علم الاجتماع إلى أقسام يضم كل قسم منها طائفة غير بسيطة من الظواهر الاجتماعية المتجانسة في طبيعتها ووقف على كل طائفة منها فصلا أو أكثر من مقدمته، وبالتأمل في هذه الفصول يتبين لنا أنه قسم ظواهر الاجتماع إلى قسمين أساسيين وهما:-

القسم الأول بحوث تتعلق ببنية المجتمع أو (المورفولوجيا): وهي البحوث التي تتناول دراسة الظواهر المتصلة بالبدو والحضر وأصول المدنيات القديمة التي وقف عليها الفصل الثاني، وتوزيع أفراد الإنسانية على المساحة التي تشغلها

والنظم التي تسير عليها المجتمعات في هجرة أفرادها وفى كثافتهم وتخلخلهم والمسائل التي تتعلق بتخطيط المدن والقرى.

والقسم الثاني هو دراسة النظم العمرانية: وتختلف هذه النظم باختلاف وجود النشاط العمراني ولذلك نراه يدرس كل طائفة منها على حده، من ذلك انه درس الظواهر السياسية في الفصل الثالث في مقدمته، ودرس الظواهر الاقتصادية في الفصل الخامس، ودرس الظواهر التربوية في الفصل السادس وعرض في ثنايا دراساته إلى بحث طائفة كبيرة من الظواهر العائلية والأخلاقية والجمالية والدينية واللغوية وظواهر أخرى تتعلق بالسحر والشعوذة والرقي والتمائم.

أما فيما يتعلق بالأغراض التي كان ابن خلدون يرمي إليها من إنشاء علم الاجتماع فهي نوعان:

- أغراض مباشرة: هي أغراض نظرية تتلخص في ضرورة الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها والوقوف على القوانين التي تخضع لها.

- وأغراض غير مباشرة: فتتلخص في الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه في تصحيح حقائق التاريخ وتعليل حوادثه أي أن ثمرة علم الاجتماع هي تصحيح الأخبار التاريخية من الأخبار الكاذبة والخاطئة.

التقسيم المنهجي لظواهر علم الاجتماع

ظواهر تتعلق بالنظم العمرانية: النظم الاجتماعية

ظواهر تتعلق ببنية المجتمع أو ما سماه فيما بعد دور كهايم "المورفولوجيا الاجتماعية"

المورفولوجيا الاجتماعية: علم البنية الاجتماعية، وهي مجموعة الظواهر التي تتصل بالبدو والحضر وأصول المدنيات القديمة وتوزيع أفراد الإنسانية على المساحة التي تشغلها، والنظم التي تتبعها وشروط مواقعها ووظائفها

أهداف علم الاجتماع:

دراسة الظواهر الاجتماعية للكشف عن العلاقات التي تربط بينها وكذلك القوانين الثابتة التي تحكمها. لأن الظواهر لا تسير حسب الأهواء والمصادفات، ولا حسب ما يريده الأفراد بل وفق قوانين ثابتة. وهذا يمكن أن يكون:

أ) هدفا مباشرا يقوم على أسس نظرية هدفها الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها.

ب) هدفا غير مباشر يتلخص في الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه في تصحيح حقائق التاريخ وتعليل حوادثه

علم الاجتماع علم متكامل، علم مستقل بنفسه، وموضوعه العمران البشري والاجتماع الإنساني، وما يلحق المجتمع من العوارض الذاتية أي "القوانين".

- يدرس الظواهر الاجتماعية في حالة سكونها/استقرارها (استاتيكيتها)

- درس الظواهر الاجتماعية في حالة ديناميكيتها/تطورها

فكأن ابن خلدون يقرر أن علم الاجتماع علم نظري تقريري يرمى إلى شرح ما هو كائن محاولا الوقوف على طبيعة الحقائق المدروسة وعناصرها ووظائفها والقوانين التي يخضع لها، وله جانب فني تطبيقي يرمى إلى الانتفاع بنتائج هذه الدراسة العلمية التحليلية في تصحيح التاريخ.

naderalmafa

ثالثاً: أسس الدراسة ومنهج البحث:

كانت غاية ابن خلدون الاجتماعية هي أن يشرح ظواهر العمران بمختلف أنواعها وخاصة ما يتعلق منها بناحية التطور الاجتماعي.

فرأى أنه من الضروري أن يبدأ بدراسة القوانين التي يحدث التطور طبقا لها.

هناك قوانين تسير الحركة الاجتماعية و يجب الوصول إلى هذه القوانين ويجب أن ندرس المجتمع البشرى في ذاته.

هذه هي الدراسة التي جعل منها ابن خلدون موضوعا لعلم مستقل هو علم الاجتماع.

وظيفة علم الاجتماع إذن: هي الكشف عن القوانين التي تسير وفقا لهذه الظواهر العمرانية في نشأتها وتطورها والوظائف التي تؤديها.

وللوصول إلى هذه الغايات النظرية، اتبع ابن خلدون في بحوثه ودراساته منهجا مختلفا لمناهج سابقيه، قائما على دعائم من:

- الملاحظة والتجربة الشخصية. - والمنطق العلمي. - واستقراء الحوادث. – التحليل. – والمقارنة.

ومنهج ابن خلدون ينقسم إلى قسمين وهما:-

القسم الأول نقدي سلبي: وهو القسم الذى يعرض فيه أخطاء من سبقه من المؤرخين ويطلب فيه تجريد عقل الباحث أو المؤرخ من هذا الأخطاء.

والقسم الثاني وصفي تحليلي أو ايجابي: ويقوم على إتباع الأسس المنهجية التي ترشد الباحث في الوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية.

في القسم الأول وهو القسم النقدي فقد عدد فيه ابن خلدون أخطاء المؤرخين، ولخص ابن خلدون الأسباب التي أدت بهم إلى هذه الأخطاء في الأمور الآتية:

أولاً: الاقتصار في الأخبار على مجرد النقل لأن الاعتماد على النقل وعدم النظر في أصول العادة وقواعد السياسة وشئون المجتمع وعدم قياس الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب، ولابد أن يؤدى بنا إلى الابتعاد والحياد عن جهة الصواب.

ثانياً: التشيع للآراء والمذاهب لأن هذا التشيع يجرد الباحث من حريته ويجعله أسيرا لهذا الرأي.

ثالثاً: الثقة بالناقلين وتصديق الباحث لما يرويه ثقافة المؤرخين، فيجب على الباحث ألا يركن إلى هذه الثقة بل ينبغي أن يطبق على الحوادث التاريخية الطريقة النقدية بناحيتيها، النقد الداخلي والنقد الخارجي، بمعنى أنه يجب التأكد من أمانة الراوي وصدقه وسلامة ذهنه وطهارة عقيدته ومتانة خلقه وقيمته الشخصية. وهذه كلها مقومات النقد الخارجي، ومن ناحية ثانية يجب مناقشة الرواية في ذاتها ومعرفة إلى أي مدي تتفق مع طبائع الأمور ومع الظروف والملابسات التي يحكيها الراوي ومناقشة كل ما يتعلق بمادة الرواية، وهذه كلها من أهم مقومات النقد الداخلي.

رابعاً: ومن الأخطاء ما يسميه ابن خلدون بالذهول عن المقاصد، فكثير من المؤرخين أو الناقدين يجهلون الغاية مما يسمونه من الناس ويذهبون في صدد الروايات مذاهب شتى من الظن والحدس والتخمين ويغفلون الغاية المنشودة من قص الحوادث أو سرد الروايات فيقعون في الكذب لا محالة.

خامساً: ومن بين الأخطاء تقرب العلماء والمؤرخين من أصحاب المراتب العالية والسلطات بالثناء والمديح، فقد أدى هذا التقرب إلى أنهم قلبوا الحقائق وأفسدوا الوقائع وذلك في سبيل حصولهم علي الجاه. فجاءت بحوثهم مناقضة لما تراه ضمائرهم.

سادساً: أما الخطأ الفادح في نظر ابن خلدون فهو جهل المؤرخين بطبائع الأحوال في العمران. لأنه يجعل الإلمام بطبائع العمران وأحواله المحك الأساسي لمعرفة حقيقة الحوادث وتمحيصها.

هذه هي أهم الأخطاء التي أودت بالمؤرخين إلى الزلل.

ولا يستقيم التاريخ ولا يستقيم الفكر في شؤون العمران إذا تخلصنا من آثار هذه الأخطاء وجردنا العقل من شوائبها.

وهذا القسم النقدي مهم جدا للمؤرخ وعالم الاجتماع على السواء.

وقد كان ابن خلدون موفقا في تقرير هذه الأخطاء، فقد دلّ تحليله على عقلية دقيقة، وعلى أنه أمام مدرسة جديدة في البحث والدراسة.

إن ثروة الأمم بكثرة سكانها المحبين للعمل ، والمجيدين له ، المبدعين فيه .،، "ابن خلدون"

hadeel almafea